

جهود الدكتور نور الدين عتر في خدمة السنة النبوية

د. عبد العزيز محمد الخلف / جامعة غازي عنتاب

ملخص

الدكتور نور الدين عتر أحد أبرز الشخصيات العلمية في سوريا، على يديه تخرج أغلب طلبة العلم الشرعي لاسيما في الحديث النبوي.

يأتي البحث في تمهيد وثلاثة فصول؛ تناول التمهيد مفهوم الحديث وأهم المؤلفات في علوم الحديث.

أما الفصل الأول فكان لعصر الدكتور نور الدين عتر وسيرته، وجاء في أربعة مباحث، تناولت عصره وسيرته الذاتية والعلمية وآثاره ووظائفه.

وأما الفصل الثاني فكان لجهوده في علوم الحديث تحقيقاً، وجاء في ثلاثة مباحث، تناولت منهجه في التحقيق، ونماذج من عمله في التحقيق، وأهم المسائل العلمية الجديدة التي وردت في تحقيقاته.

وأما الفصل الثالث فكان لجهوده في علوم الحديث تأليفاً، وجاء في ثلاثة مباحث، تناولت منهجه في التأليف، ونماذج من عمله في التأليف، وأهم المسائل الجديدة التي وردت في تأليفاته.

وختم البحث بخاتمة تضمنت خلاصة البحث وأهم نتائجه وتوصياته، ثم فهرس للآيات والأحاديث والأعلام والمصادر والموضوعات.

özet

Dr. Nureddin İtır, Suriye’de mümtaz ilmi şahsiyetlerden biridir. Temel İslam Bilimleri alanında özellikle Hadis ilminde bir çok öğrencinin istifade ettiği değerli bir

ilim adamıdır. Bu çalışma giriş ve üç bölümden oluşmaktadır;

Girişte “Hadis” kavramı ve bu alanda telif edilmiş önemli eserler hakkında bilgi verilmiştir. Birinci Bölümde Nurettin İtır, ın yaşadığı dönemi, ilmi hayatı eserleri ve üstlendiği görevler ele alınmıştır. İkinci Bölümde Nurettin İtır’ın Hadis ilmine katkısı araştırılmış, konu üç başlıkta verilmiştir; Nurettin İtır’ın Hadis ilminde tahkik metodu, tahkik metodundan örnekler ve metodunda önemli yeni ilmi meselelere bakışı araştırılmıştır. Üçüncü Bölüm, Nurettin İtır’ın Hadis ilminde telifatları konu edinmiştir; telif metodu, bu metottan örnekler, ve telifatlarında önemli ilmi meseleler araştırılmıştır. Çalışma konuyu özetleyen sonuç ile ayet, hadis fihristi ve kaynakça bölümü ile son bulmuştur.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وسار على نهجه واهتدى

بهده، أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى ألزم ذاته العلية أن يبقى هذا الدين محفوظاً من أن تمسه أيدي التحريف والتغيير، مهما حاولت هذه الأيدي العابثة أن تنال منه، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، ووضع لذلك طرائق شتى كفلت له الاستمرار المطلق على الوجه والصورة التي بها أنزله الله تعالى على قلب أمينه المختار صلى الله عليه وسلم. ومن أهم هذه الطرائق، العلماء الذين هياهم الله تعالى ليدودوا عن حياض هذا الدين، ويذبوا عنه المدخيل، ويحفظوا بذلك السنة التي يعتبر حفظها وسيلة ضرورية لحفظ القرآن، إذ هي الشارحة والمبينة والمكملة لأحكامه.

وإذا كان الله قد أعطى العلماء حقهم ورفع لهم شأنهم، وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه أحرى بنا - نحن المسلمين لاسيما طلبة العلم - أن نعرف لهم قدرهم ومقدارهم العظيم، وذلك بالاعتراف بفضلهم وسلوك نهجهم والتعريف بسيرهم، كما درجت على ذلك عادة علمائنا الأوائل، حتى لقد وجدنا بعض العلماء قد أفرد التصانيف الخاصة في سير العلماء عامة ومشايخه خاصة، فهذا الإمام السخاوي يفرد كتاباً خاصاً في ترجمة شيخه ابن حجر رحمه الله تعالى سماه: «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر». وكانت عادة الكثيرين منهم أن يترجموا لأنفسهم ترجمة كافية وافية، كما فعل الإمام السيوطي رحمه الله في الكتاب الذي أفرده للحديث عن نفسه، وأسماه: «التحدث بنعمة الله».

وإذا كان هذا هو شأنهم، فحريٌّ بنا أن نسير على خطاهم ونقتفي أثرهم، فنعرِّف بأحد علمائنا الذين كان لهم دورٌ هامٌ كبيرٌ في حفظِ سُنَّةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، تعريفاً بها وذباً عنها، ألا وهو أستاذنا الدكتور نور الدين عتر حفظه الله تعالى الذي أمضى - رذحاً من عُمرِه في هذا المجال، وكان له باعٌ طويلٌ في ذلك. وأفصَّأله في خدمة العلم والعلماء، والمساهمة الفعَّالة في تعمير صروح العلم - لاسيما في كليتنا هذه - شهيرةٌ كثيرةٌ، وهو من ذوي النتاج العلمي الكبير، لاسيما في مجال الحديث، إن تحقيقاً وإن تأليفاً، كيف لا، ومؤلفاته نأفت على الخمسين مؤلِّفاً منها ما يُقَارِبُ النصفَ في مجال الحديث وعلومه. هذه الثروة العلمية الكبيرة تحتاج منا أن نَشْمَلَهَا بالدراسة الأكاديمية الفاحِصَةَ المَدَقَّةَ لنرى ما امتازت به من كمِّ هائلٍ من الفرائد والفوائد المجموعة في كتبه، ثم لِنَعْرِفَ ما قَدَّمَهُ من مسائل أنفرد بها ومسائل جَدَّدَ فيها.

منهج البحث:

اعتمدت في إعداد هذه المقالة على المنهج الوصفي، بشكل رئيس، كما استعنت بالمنهج الاستقرائي لاستخلاص بعض النتائج المتعلقة بالبحث. إلا أن هذا الاستقراء كان استقراءً ناقصاً لصعوبة الاستقراء التام، وذلك بسبب الفروع الكثيرة التي يجب أن يتناولها الاستقراء. كما أفدت من المنهج المقارن، وذلك لمقارنة بعض جوانب عمل الدكتور بغيره من أئمة هذا الشأن، وكذلك مقارنة نقولاته الفقهية والحديثية بما عليه أهل الصنعة الفقهية والحديثية.

صعوبات البحث:

أهم صعوبات هذا البحث تكمن في أن محور الحديث يدور حول رجل معاصر لا يزال يعيش بين أظهرنا، وبالتالي فلا توجد مصادر تتحدث عنه، فينحصر الأمر في أخذ كثير من المعلومات التي تتعلق بسيرته الذاتية والعلمية منه شخصياً أو من الأشخاص اللصيقين به، المطلعين على أحواله وشؤونهم. ثم إن الكلام النقدي - مدحاً أو قدحاً - له محاذيره، خشية الوقوع في المحاباة التي تعتبر من عيوب البحث العلمي. لذلك يجب على من يخوض غمار أبحاث كهذه أن يلزم جانب الحياد، وأن يتعامل مع مادة علمية، لا مع شخصية يعرفها ويقدرها.

خطة البحث:

تضمن البحث مقدمة وخاتمة وخمسة مباحث وفق الآتي:

١. سيرته الذاتية.
٢. سيرته العلمية.
٣. مؤلفاته.
٤. منهجه في التأليف.
٥. منهجه في التحقيق.

١ . سيرته الذاتية:

١, ١ . اسمه ونسبه ومولده:

هو شيخنا وأستاذنا المحدث الفقيه المفسر- المحقق الأديب الأستاذ الدكتور نور الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن محمد بن حسن عتر حفظه الله تعالى وأطال بعمره وأمتع به المسلمين.

يرجع نسبه - حفظه الله - إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما . وذلك أن اسم (عتر) جاء من عتره النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كان الشيخ عبد الله حمّاد- وهو شيخ الدكتور نور الدين في المدرسة الشرعية- يشير إلى ذلك بقوله: أصيل الجدّين ، أي متصل بالنبي صلى الله عليه وسلم من جهة والديه.

ولد العتر في مدينة حلب يوم الأربعاء السابع عشر من صفر عام / ١٣٥٦ / للهجرة، الموافق للثامن والعشرين من نيسان عام / ١٩٣٧ / للميلاد^(١).

وكان مولده في حي البستان، من أحياء حلب، وهو حي يقع بين القصيلة وباب النيرب.

وكان حي البستان مشهوراً بالعلم، حتى أُطلق عليه اسم حارة الدين والإيمان. وكان يضم نخبة من العلماء.

١, ٢ . زوجته وأولاده:

تزوج نور الدين عتر بابنة العلامة الكبير الشيخ عبد الله سراج الدين، وقد أنجبت له أربعة أولاد، وهم:

محمد مجاهد، وعبد الرحيم، ويحيى، وراوية.

١, ٣ . أخلاقه و مناقبه:

عرف كل من له علاقة أو صلة بنور الدين عتر أنه اتسم بجملة وافرة من الأخلاق الحميدة التي تكون شخصية المسلم عموماً والعالم خصوصاً. ومن ذلك:

أ- الوفاء لشيوخه: وعلى رأسهم الشيخ عبد الله سراج الدين الذي يلهج الدكتور باسمه في كل مناسبة، مشيداً به،

ومعترفاً بفضل العظيم عليه. بل وزاد على ذلك فألف بعد وفاته كتاباً في سيرته.

^(١) ذكر مؤلف كتاب (مئة أوائل من حلب: ١/ ٤٢٦) أن الدكتور نور الدين ولد عام ١٩٣٩م، وهو خطأ والصواب ما أُثبت. انظر: رشيد

مبيض: عامر، مئة أوائل من حلب، دار القلم العربي بحلب، دار الرفاعي بحلب، ط ١، ٢٠٠٤.

ب- التواضع: وهو تواضع في عزة تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ [المائدة: ٥٤]، فهو في رأي نفسه كان طالب علم وسيبقى طالب علم ما بقيت به حياة، لذلك فهو يجعل من نفسه خادماً لطلاب العلم، يبذل لهم وقته، ولا يبخل عليهم بشيء مستطاع له. وقد رأيت من مظاهر هذا التواضع وهذه الخدمة أثناء إعداد هذا البحث وترددي عليه الشيء الكثير.

ت- البعد عن الشهرة: فهو يجب أن يبقى في الخفاء، ولا يُؤثّر ذلك على اهتمامه البالغ في إظهار الحق والصدع به. فهو لا يجب أن يظهر على شاشات التلفاز إلا إذا وجد من ذلك فائدة عظيمة.

ث- شغل وقته بالعلم والعبادة: فهو كثير المطالعة والبحث، ولا أدل على ذلك من هذا النتاج العلمي الكبير، فقد زادت مؤلفاته على الخمسين مؤلفاً. ولولا كثرة الأبحاث التخصصية التي ترده من مختلف جامعات العالم الإسلامي لطلب تقويمها والحكم عليها لتضاعف هذا العدد.

كما أن الدكتور يشغل باقي أوقاته بذكر الله تعالى وما شاء من أنواع العبادات.

٢. سيرته العلمية:

أبصر العتر النور «في أسرة عريقة في العلم والصلاح والتمسك بالكتب والسنة والعكوف على نشر علومها في بلاد الشام تأليفاً وتحقيقاً»^(١). وكان من علماء هذه الأسرة جده الشيخ محمد نجيب سراج الدين، وخاله الشيخ المحدث عبد الله سراج الدين.

ولما بلغ نور الدين سن دخول الثانوية الشرعية التحق بالثانوية الشرعية، وكان من الطلاب المتفوقين فيها.

وبقي نور الدين مثابراً في دراسته، يترقى في سنوات الدراسة بتفوق حتى أتم مرحلة التعليم الثانوي عام ١٩٥٤ م، ثم التحق بكلية الشريعة في جامعة الأزهر بمصر، وحصل على عدة جوائز تفوق، حتى تخرج عام ١٩٥٨ م، وكان الناجح الأول على الخريجين.

وبعد تخرجه من الأزهر عاد إلى حلب ليدرس مادة التربية الإسلامية في ثانويات حلب، إلا أنه ما لبث أن أخذ إجازة من غير أجر، والتحق بجامعة الأزهر مرة أخرى ليتدبر دراسته العليا في علم الحديث من شعبة التفسير والحديث.

وفي عام ١٩٦٤ م حصل على الشهادة العالمية في علم الحديث بتقدير ممتاز.

(١) حوار في قضايا من علم الحديث النبوي الشريف، بين الدكتور نور الدين عتر وسلمان الندوي: إعداد محمد عيد وفا المنصور: ١٣.

وبعد ذلك عاد إلى سورية ليكمل مسيرته العلمية، طالباً للعلم ومدرساً له.

وفي عام ١٩٧٩م رُقِّيَ إلى درجة أستاذ في قسم علوم القرآن والسنة بجامعة دمشق.

زار نور الدين عتر الكثير من البلدان العربية والإسلامية لإلقاء المحاضرات العلمية، مثل كلية الدراسات الإسلامية بدبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، وجامعة الكويت، وجامعتي الإمام محمد بن سعود، وأم القرى في المملكة العربية السعودية، وجامعة ندوة العلماء في الهند، وجامعة مرمرة في اسطنبول في تركيا، وبعض مؤسسات الوقف العلمي الإسلامي في اسطنبول^(١).

كما زار الأردن، والجزائر، وتركيا. وقد حاضر الدكتور في هذه البلدان، وألقى فيها أحاديث للإذاعة والتلفاز.

كما زار كثيراً من الجامعات محاضراً على الدراسات العليا، ومناقشاً للرسائل الجامعية، مثل جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة. كما درّس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عامي (١٩٦٥ - ١٩٦٧).

والعتر خبير لتقويم مناهج للدراسات الجامعية الأولى في كليات الشريعة، وتقديم اقتراحات تصلح بُنى تبني الدراسات العليا عليها. كما أنه خبير لتقويم مناهج مرحلة الماجستير في الحديث، وبناء الدكتوراه عليها، منها جامعة الشارقة عام ٢٠٠٣م.

كما أنه خبير معتمد ومحكم لتقويم البحوث العلمية والمؤلفات المتميزة لدى خمس عشرة جامعة ومؤسسة علمية، كجامعة الشارقة والكويت وحلب وغيرها.

يشرف العتر على برنامج حفظ السنة النبوية سنداً ومنتناً، وقد خرّج دفعتين حفظتا الكتب الستة والموطأ، وخرّج دفعة حفظت البخاري ومسلم والموطأ، ودفعة حفظت البخاري والموطأ.

حضر - وشارك في الكثير من المؤتمرات العلمية، كمؤتمر الزكاة الأول بالكويت، ومؤتمر البنك الإسلامي في دبي، وآخرها مؤتمر القرآن الأول في الجزائر عام ٢٠٠٧.

كما حكّم وناقش وأشرف على رسائل جامعية للدراسات العليا، تزيد على (٦٠) ستين رسالة ماجستير، و(٢٥) خمساً وعشرين أطروحة دكتوراه في جامعات دمشق وحلب والأوزاعي وأم القرى وغيرها.

^(١) انظر: حوار في قضايا من علم الحديث النبوي الشريف، بين الدكتور نور الدين عتر وسلمان الندوي: ١٥.

ألف نور الدين عتر مؤلفات علمية كثيرة، تزيد على خمسين مؤلفاً، ما بين تحقيق وتأليف. وهذه دراسة مختصرة لتلك المؤلفات، مقسمة إلى الأقسام الآتية:

١, ٣. مؤلفاته في تفسير القرآن وعلومه:

وهذه المؤلفات هي:

١ - علوم القرآن الكريم

ويقع الكتاب في (٢٧١) صفحة، والكتاب مقسّم على ثلاثة وعشرين فصلاً تتناول جميع علوم القرآن الكريم، من تعريف للقرآن والوحي وتنزلاته، ونزول القرآن مفرقاً، وأول وآخر ما نزل منه، وترتيب آياته وسوره، وأسباب نزوله، ومكيه ومدنيه... إلخ.

ويختتم المؤلف الكتاب بالحديث عن حقوق القرآن على بني الإنسان، والمسؤولية الملقاة على عاتقهم تجاهه.

٢ - محاضرات في تفسير القرآن الكريم

يقع الكتاب في (٢٨٨) صفحة^٢. وأصل الكتاب من مقررات جامعة دمشق لطلاب السنة الأولى في كلية الشريعة سابقاً.

يتناول الكتاب تفسير الاستعاذة والبسملة، كما يتناول تفسير السور الآتية:

الفاحة، لقمان، الملك، القلم، المزمل، النبأ، عبس، البروج.

وهو في كل ذلك يتناول بيان أغراض السورة أو الآيات بصفة عامة، ومناسبتها مع ما قبلها، وأسباب النزول، والأبحاث اللغوية، والمعنى المستفاد من الآيات، وبيان البحوث العلمية التي تتعلق بالآيات. وقد عدّل الكتاب وأضيفت إليه دراسات أدبية وطبع باسم (في تفسير القرآن وأسلوبه المعجز علمياً وبياناً)

٣ - تفسير سورة الفاتحة أم الكتاب في ضوء السنة النبوية وفنون اللغة والبلاغة العربية

^١ عتر، نور الدين، علوم القرآن الكريم، دار الخير، دمشق، ط١، ١٩٩٣.

^٢ عتر، نور الدين، محاضرات في تفسير القرآن، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٤.

يقع الكتاب في (٢١٥) صفحة^٢. ويناول الكتاب تفسير كل من الاستعاذة والبسملة، إضافة إلى تفسير سورة الفاتحة. وقد تناول في تفسير سورة الفاتحة بيان معانيها، وشرح أسلوها، والأبحاث اللغوية المتعلقة بها، والجوانب الأدبية فيها، وما ترشد إليه السورة، وأحكامها، وجوانب من التربية فيها، وخصائصها، وفضلها.

٤- القرآن الكريم والدراسات الأدبية

يقع الكتاب في (٣٧١) صفحة^٣. تحدث فيه عن القرآن وعلومه، والوحي وتنزلات، وقطعية النص القرآني وقراءاته، والصورة الأدبية للقرآن الكريم، وتفسير القرآن وشرح نصوص منه شرحاً أدبياً، وترجمة القرآن. وختم الكتاب ببيان آثار القرآن الكريم في اللغة العربية. والكتاب من مقررات كلية الآداب بدمشق.

٥- التفسير: أحكام القرآن

يقع الكتاب في (٦٣١) صفحة^٤. وهو من مقررات جامعة دمشق لطلاب السنة الرابعة في كلية الشريعة. وهو يتناول تفسير سورتي الفاتحة مقتبساً من تفسير الطبري، والأنفال. إضافة إلى بيان أحكام القرآن في سورتي البقرة وآل عمران، مع تفسير الآيات محل البحث.

٦- آيات الأحكام: تفسير واستنباط

يقع الكتاب في (٥٤٣) صفحة^٥. والكتاب من مقررات جامعة دمشق لطلاب السنة الثالثة بكلية الشريعة. قسّم المؤلف الكتاب إلى مدخل إلى تفسير آيات الأحكام وثلاثة أقسام: تحدث فيها عن تفسير آيات الأحكام في سورة النساء والمائدة. وهو في كل ذلك يتحدث عن الآية من حيث مناسبتها لما قبلها، وسبب نزولها إن كان، ومفرداتها، والمعنى والأسلوب، واستنباط الأحكام المختلفة منها.

٧- كيف تتوجه إلى العلوم والقرآن الكريم مصدرها

^٢ عتر، نور الدين، تفسير سورة الفاتحة أم الكتاب في ضوء السنة النبوية وفنون اللغة والبلاغة العربية دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٩٩٤.

^٣ عتر، نور الدين، القرآن الكريم والدراسات الأدبية، المطبعة الجديدة، دمشق، عام ١٩٨٥.

^٤ عتر، نور الدين، التفسير: أحكام القرآن، مطبعة الإنشاء، دمشق، عام ١٩٨٢.

^٥ عتر، نور الدين، آيات الأحكام، تفسير واستنباط، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٩.

يقع الكتاب في (١٢٦) صفحة من الحجم المتوسط^٧. تحدث فيه المؤلف عن فضائل القرآن الكريم في القرآن وفي الحديث، وكيف تتوجه إلى العلم ومصدره الأصلي القرآن الكريم، وقواعد التعامل بين العالم والمتعلم، وكيف تتأهب لتلاوة القرآن الكريم، وكيف تتوجه في تلاوة القرآن الكريم (آداب وأحكام التلاوة)، وكيف تتوجه في استماع القرآن الكريم، والتوجه إلى حفظ القرآن الكريم، والتوجهات في ختم القرآن الكريم، وأخيراً: أدعية جامعة لختم القرآن الكريم.

٨- الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات

وهو عبارة عن بحث صغير، يقع في (٢٠) صفحة^٨. تحدث فيه عن قصة تأليف كتاب تفسير الجلالين، وعن مكانة الحديث في هذا التفسير، وشملت دراسته: أسباب نزول، وتفسير القرآن بالحديث، والإسرائيليات. وختم البحث بإيراد بعض الروايات والإسرائيليات الباطلة الواردة في التفسير.

٣, ٢. المؤلفات الحديثة

وهذه المؤلفات هي:

٩- منهج النقد في علوم الحديث.

وهو كتاب في المصطلح بترتيب جديد يقوم على التمييز بين العلوم المتعلقة بالمتن والسند^٩.

١٠- أصول الجرح والتعديل:

وهو كتاب يتحدث عن نظرية نقد الرجال وكيفية الحكم عليهم، تناول فيه الحديث عن شروط الجرح والتعديل وشروط الجرح والمعدّل وشروط الراوي المقبول^{١٠}.

١١- الإمام الترمذي والموازنة بين جامعته وبين الصحيحين:

^٧ عتر، نور الدين، كيف تتوجه إلى العلوم والقرآن الكريم مصدرها، مطبوعات دار الرؤية، دمشق، ٢٠٠١.

^٨ عتر، نور الدين، الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بدولة الإمارات العربية المتحدة، بدبي.

^٩ عتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، إعادة ط ٣، ١٩٩٧.

^{١٠} عتر، نور الدين، أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال، دار البيامة والفرفور، دمشق، ط ٣، ٢٠٠١.

يقع الكتاب في ٤٣٨ صفحة^{١١}، وهو أطروحته للدكتوراه، تحدث فيه عن منهج الترمذي في جامعه، وقارن بين عمل الترمذي وعمل البخاري ومسلم في صحيحيهما، كما تحدث عن كتابي الشائل والعلل الكبير للترمذي.

١٢- إعلام الأنام شرح بلوغ المرام لابن حجر:

يقع الكتاب في أربعة مجلدات من الحجم الكبير^{١٢}، وهو عبارة عن شرح لأحاديث الأحكام المتضمنة في كتاب بلوغ المرام لابن حجر، وقد تضمن شرحه هذا بياناً لغريب الحديث وبلاغته والكلام على إسناده وأهم المباحث الفقهية المستنبطة من الحديث.

١٣- لمحات موجزة في أصول علل الحديث

يقع الكتاب في (١٧٥) صفحة^{١٣}. وقد قسّم الكتاب إلى أربعة أقسام: تحدث فيها عن التعريف بعلم العلل وتاريخه والمؤلفات فيه، وأسباب العلة، وطرق اكتشافها، وأنواعها. وختم بالحديث عن أصول العلل والتحفظ في عرضها على العوام.

١٤- معجم المصطلحات الحديثية

يقع الكتاب في (١٢٤) صفحة^{١٤}. وهو مترجم إلى اللغة الفرنسية.

تناول فيه المصطلحات الحديثية بالشرح والبيان، وذلك بإعطاء مختصر- عن كل مصطلح، مع ذكر مواضع هذه المصطلحات في أربعة كتب وهي:

علوم الحديث لابن الصلاح، التقريب والتيسير لأحاديث البشير النذير للنووي، وشرحه تدريب الراوي للسيوطي، ومنهج النقد في علوم الحديث لنور الدين عتر.

وقد قسّم كل صفحة من صفحات المعجم إلى ثلاثة جداول:

١- جدول المصطلحات وشرحها باللغة العربية.

^{١١} عتر، نور الدين، الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٨.

^{١٢} عتر، نور الدين، إعلام الأنام شرح بلوغ المرام، دار الفرفور، دمشق، ط٩، ١٩٩٨.

^{١٣} عتر، نور الدين، لمحات موجزة في أصول علم العلل، مطبوعات دار القلم، دمشق، ٢٠٠٣.

^{١٤} عتر، نور الدين، معجم المصطلحات الحديثية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٦.

٢- جدول ترجمة المصطلحات إلى الفرنسية.

٣- جدول الإحالات إلى مصادر الاصطلاحات.

وألحق الدكتور بالكتاب ثلاثة ملاحق:

الأول: لرموز كتابة الحديث. والثاني: لعلامات ضبط الحروف المهملة. والثالث: لأرقام أنواع علوم الحديث عند

ابن الصلاح.

١٥- السنة المطهرة والتحديات

يقع الكتاب في (١٠٤) صفحات^{١٥}. يتحدث الكتاب عن أهم التحديات التي واجهت الأمة الإسلامية في رواية الحديث النبوي وضبطه، ويدرس الجهود العلمية التي تغلب بها علماء الحديث على هذه التحديات، ويبين الأصول التي قام عليها عمل المحدثين.

ويبدأ الكتاب بالحديث عن الصحابة رضي الله عنهم وتلقيهم للحديث النبوي، ويبيّن أصول المنهج العلمي للرواية في القرآن والتزام الصحابة بهذا المنهج، مبيّناً عدالتهم، وقواعد الرواية في عصرهم. ثم شرع في بيان التحديات التي واجهتهم، ابتداءً من تحديات المبتدعة في الفتنة، وتحديات الثقافة الأجنبية في القرن الثالث الهجري، وأخيراً تحديات الثقافة الأجنبية المعاصرة.

كما تناول الكتاب الحديث عن الأسس التي قام عليها منهج المحدثين لقبول الخبر، ودراسة الحديث في ضوء هذه الأسس، وختم الكتاب بمناقشة وردّ لأهم الشبهات التي أثارها المستشرقون حول الحديث النبوي.

١٦- في ظلال الحديث النبوي

يقع الكتاب في (٣٦٧) صفحة^{١٦}. صدر المؤلف الكتاب ببيان السبب الداعي لدراسة الأدب النبوي، والشهادات بسمو البيان النبوي وإبداعه. ثم قسم الكتاب إلى خمسة أقسام وخاتمة:

وقد حوى الكتاب دراسة ٧٣ حديثاً في أصول الإسلام والإيمان والعبادة والقيم الإنسانية والمجتمع والدعاء.

^{١٥} عتر، نور الدين، السنة المطهرة والتحديات، مكتبة دار الفلاح، حلب، ط١، ١٩٨٤.

^{١٦} عتر، نور الدين، في ظلال الحديث النبوي، د.ط، د.ت.

وهو في كل ذلك يذكر شرح الغريب من الكلمات، وإعراب ما يحتاج إلى ذلك، ويبيّن المحتوى الفكري لكل حديث، وجمال البناء والتصوير في الحديث، والسمات البيانية العامة في الحديث، ويختتم الحديث بذكر ما يرشد إليه. وهو جديد في بابه، لاسيما إبرازه جمال البناء والتصوير والسمات البيانية.

١٧- القرآن والحديث: علم الحديث والدراسات الأدبية

يقع الكتاب في (٤١٨) صفحة^{١٧}، وهو مطبوع على الآلة الكاتبة، وهو من مقررات كلية الآداب بجامعة دمشق. يقسم الكتاب إلى أربعة أبواب، خُصَّ البابين الأول لعلم مصطلح الحديث، والثاني للصورة الأدبية في الحديث النبوي، والثالث لدراسات أدبية لنصوص من الحديث النبوي. أما الباب الرابع فقد خُصَّ لمصادر دراسات القرآن والحديث.

١٨- مناهج المحدثين العامة في الرواية والتصنيف

يقع الكتاب في (١٢٥) صفحة^{١٨}. تحدث فيها عن مكانة الحديث النبوي في الإسلام، والصحابة وصلتهم بالحديث النبوي، ومناهج المحدثين في الرواية، ومناهجهم في تلقي الحديث وضبطه، وفي أداء الحديث وشروطه، والمناهج العامة للمحدثين في التصنيف، وفيه بيان لأهم أنواع المصنفات.

١٩- جوامع الإسلام من أحاديث سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام

يقع الكتاب في (٤٨) صفحة من الحجم الصغير^{١٩}.

أورد فيه الدكتور (٧٥) حديثاً من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٠- فضل الحديث النبوي الشريف وجهود الأمة في حفظه

يقع الكتاب في (٤٨) صفحة من الحجم الصغير^{٢٠}.

تحدث فيه عن فضل الحديث النبوي، وجهود الأمة الإسلامية في حفظ الحديث.

^{١٧} عتر، نور الدين، القرآن والحديث: علم الحديث والدراسات الأدبية، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٩٨٢.

^{١٨} عتر، نور الدين، مناهج المحدثين العامة في الرواية والتصنيف، دار الرؤية، دمشق، ط١، ٢٠٠٢.

^{١٩} عتر، نور الدين، جوامع الإسلام من أحاديث سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، د. مطبعة. د. ط، د. ت.

^{٢٠} عتر، نور الدين، فضل الحديث النبوي الشريف وجهود الأمة في حفظه، د. دار، ط١، ٢٠٠٦.

كما طرح مشروعاً لإحياء استحفاظ الحديث.

٣,٣ المؤلفات الفقهية

وهذه المؤلفات هي:

٢١- الحج والعمرة في الفقه الإسلامي

يقع الكتاب في (٣١٤) صفحة^{٢١}. ويدرس هذا الكتاب أحكام مناسك الحج والعمرة، والمذاهب الفقهية فيها، على ضوء الكتاب والسنة، وبيان كيفية أداء المناسك وأدعتها المأثورة، وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٢- المعاملات المصرفية والربوية وعلاجها في الإسلام

يقع الكتاب في (١٥٠) صفحة^{٢٢}. تناول فيه المؤلف الحديث عن الإطار التاريخي والفكري لمشكلة الربا، وأثارها في النظام العالمي، وأسس الاقتصاد الإسلامي وأثرها في تحقيق العدالة والرخاء. ثم تحدث عن نشأة المصرف وأهم المعاملات المصرفية الجائزة، ثم عقبها بالمعاملات الربوية، وبيّن مخاطرها وأضرارها على الفرد والأمة.

كما تحدث عن سبق الإسلام في تقويم النقد، وناقش من يقول بإباحة بعض أنواع ربا المصارف، وذكر أنواع الربا وأحكامه، وختم الكتاب بأن أعطى الحل الإسلامي لهذه المشكلة، وذلك ببيان الأسس التي يجب أن تقوم المصارف عليها حتى تصبح مصارف عصرية بصيغة إسلامية.

٢٣- هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوات الخاصة

يقع الكتاب في (٢٤٨) صفحة في طبعته الأولى، ثم وسعه حتى بلغ (٤٣٨) في طبعته الأخيرة عام ٢٠٠١^{٢٣}.

تناول فيه المؤلف الحديث عن أحكام ثلاث عشرة صلاة خاصة، وهي:

الجمعة، والوتر، والتراويح، والعيدين، والمسافر، والاستسقاء، والكسوف، والمحاربيين، والمريض، والجنائز، والاستخارة، والتسبيح، وتقوية الحفظ.

^{٢١} عتر، نور الدين، الحج والعمرة في الفقه الإسلامي، دار اليمامة، دمشق، د.ط، د.ت.

^{٢٢} عتر، نور الدين، المعاملات المصرفية والربوية وعلاجها في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.

^{٢٣} عتر، نور الدي، هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوات الخاصة، وهو من مطبوعات دار الفكر بدمشق عام ١٩٧١.

وهو في كل ذلك يذكر المستند الذي اعتمد عليه من القرآن والسنة، ثم يبين الأحكام المستفادة منه، ويبين أقوال العلماء - لاسيما أصحاب المذاهب الأربعة- في المسألة، وأدلتهم التي اعتمدوا عليها، ويناقش هذه الأدلة، ثم يرجح بينها.

٢٤- أبغض الحلال

يقع الكتاب في (١٦٦) صفحة^{٢٤}. يتناول الكتاب دراسةً لتشريع الطلاق في إطار واقعه عند الأمم في القديم والحديث، وإصلاحات الإسلام وحكمته في تشريعه، ونقض شبهات المستغربين فيه.

٢٥- ما هو الحج الأكبر؟

وهو عبارة عن بحث صغير، يقع في (١٤) صفحة^{٢٥}.

تحدث فيه المؤلف عن مدلول كلمة (الحج الأكبر)، وتحديد هذا اليوم. وقد خلص إلى أنه يوم عرفة وأيام النحر. وأيد قوله بالأدلة التي تثبت ما ارتآه.

٢٦- المفاضلة بين الأفراد والقران والتمتع في الحج

وهو عبارة عن بحث صغير، يقع البحث في (١٠) صفحات^{٢٦}.

٣, ٤. المؤلفات الفكرية والثقافية

وهذه المؤلفات هي:

٢٧- ماذا عن المرأة؟

يقع الكتاب في (٢٠٨) صفحات، ثم عدل فبلغ (٢٥٥) صفحة^{٢٧}.

تناول المؤلف في هذا الكتاب كل ما يتعلق بالمرأة وأحكامها في الشريعة الإسلامية، ورد على ما يثار من شبهات مضللة في هذا الشأن، فتحدث عن المرأة عند غير المسلمين قديماً وحديثاً، وتربية المرأة وتعليمها، والزواج بوصفه مصنع

^{٢٤} عتر، نور الدين، أبغض الحلال، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.

^{٢٥} عتر، نور الدين، ما هو الحج الأكبر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بدولة الإمارات العربية المتحدة، دبي.

^{٢٦} عتر، نور الدين، المفاضلة بين الأفراد والقران والتمتع في الحج، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بدولة الإمارات العربية المتحدة، دبي.

^{٢٧} عتر، نور الدين، ماذا عن المرأة، دار البيامة، دمشق، ط ١١، ٢٠٠٣.

الحياة، وأسس اختيار الزوج، وخلطة الخطيبين ببعضهما، والمهر بين الأخذ والرد، وأسس السعادة الزوجية، وأكذوبة الكبت الجنسي في الإسلام، والحقوق الزوجية، ومسألة القوامة، وعمل المرأة، وتعدد الزوجات، وتشريع الطلاق.

٢٨- النفحات العطرية من سيرة خير البرية صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

يقع الكتاب في (٤٨) صفحة من الحجم الصغير^{٢٨}. وقد تناول المؤلف في الكتاب الحديث عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ابتداءً من وجوب معرفته والبشارة به صلى الله عليه وسلم، مروراً بولادته، وزواجه، ونزول الوحي عليه، وأحداث دعوته، وهجرته، وغزواته، ووفاته. كما تناول الحديث طرفاً من شئله صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية، ومعجزاته، وكمال شريعته، وعظمة حقه وأهم وجوهه، وختم بالدعاء والاستغفار.

٢٩- الاتجاهات العامة للاجتهاد ومكانة الحديث الأحادي الصحيح فيها

من مطبوعات دار المكتبي بدمشق، عام ٢٠٠٠، ويقع الكتاب في (٨٦) صفحة^{٢٩}. يتناول الكتاب دراسة الاتجاهات العامة لأصول الاجتهاد في الإسلام، مع التركيز على خبر الواحد الصحيح، وحجيته، وتفنيده مزاعم المتقولين.

٣٠- صفحات من حياة الإمام شيخ الإسلام الشيخ عبد الله سراج الدين الحسيني

يقع الكتاب في (٢٨٢) صفحة^{٣٠}. تحدث فيه عن حياة الشيخ العامة، وشخصية الشيخ ومنهجه العلمي، وآثاره العلمية، وبعض من ملفوظات الشيخ، وكراماته، وختم بالحديث عن أدعية الشيخ وابتهالاته واستغاثاته.

٣١- فكر المسلم وتحديات الألف الثالثة

يقع الكتاب في (٤٣٢) صفحة^{٣١}. والكتاب مقسم إلى خمسة أقسام:
الأول: في ركائز الإسلام، وتحدث فيه عن الألوهية والتوحيد وأركان الإيمان والوحي والقرآن والحديث.
الثاني: في قيم الفرد والمجتمع، وتحدث فيه عن الكون والإنسان والحياة والعبادة والمرأة والأخلاق.

^{٢٨} عتر، نور الدين، النفحات العطرية من سيرة خير البرية صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، د. مطبعة، ط ٢، ١٩٩٨.

^{٢٩} عتر، نور الدين، الاتجاهات العامة للاجتهاد ومكانة الحديث الأحادي الصحيح فيها، دار المكتبي، دمشق، ط ١، ٢٠٠٠.

^{٣٠} عتر، نور الدين، صفحات من حياة الإمام شيخ الإسلام الشيخ عبد الله سراج الدين الحسيني، دار الرؤية، دمشق، ط ٢، ٢٠٠٢.

^{٣١} عتر، نور الدين، فكر المسلم وتحديات الألف الثالثة، دار الرؤية، دمشق، ط ١، ٢٠٠٢.

الثالث: في فكر المسلم الاقتصادي، وتحدث فيه عن أسس الاقتصاد الإسلامي وخصائصه وأهدافه.

الرابع: في فكر المسلم والعلم، وتحدث عن الإسلام والعلم، والعلوم الشرعية والعقلية واللغوية والكونية.

الخامس: في انتشار الإسلام في العالم، وتحدث فيه عن الجهاد وأهدافه وطريقة العرب في نشر الإسلام، وأسباب انتشاره، وفضل العرب في نشره، وحقوق الإنسان بين الإعلان العالمي وتكريم الإسلام. وختم الكتاب بالحديث عن العولمة الإسلامية.

٣٢- حب الرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من الإيمان

يقع الكتاب في (٤٨) صفحة من الحجم الصغير^{٣٢}. وهو آخر ما أصدره العتر.

وقد تناول فيه الحديث عن موجبات محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنواع المحبة، وتحقيق المحبة، وعلامات ومؤثرات في المحبة، ومحبة الصحابة عامة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم، ووقائع خاصة من حب الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم، وختم بذكر دلائل مهمة على محبة النبي صلى الله عليه وسلم.

٣, ٥. الكتب المُحَقَّقة

وهذه الكتب هي:

٣٣- علوم الحديث لابن الصلاح.

٣٤- شرح علل الترمذي لابن رجب.

٣٥- المغني في الضعفاء للذهبي.

٣٦- إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق صلى الله عليه وسلم، للإمام النووي.

٣٧- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر.

٣٨- الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي.

٣٩- هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك لابن جماعة.

^{٣٢} عتر، نور الدين، حب الرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من الإيمان، د. مطبعة. ط ١، ٢٠٠٧.

كتب العتر الكثير من المؤلفات، كما مرّ، وهذه المؤلفات تتوزع على عدد غير قليل من السنين: ما بين عام ١٩٦٤م حتى عامنا هذا ٢٠٠٧م، ولذلك فإن منهجه في الكتابة قد يطرأ عليه الكثير من التغيير والتبديل والتطوير، وذلك تبعاً للتطور الفكري والنضوج العلمي الذي يمر به كل باحث. ومع ذلك فإن هناك قواسم مشتركة بين جميع هذه المؤلفات رغم تطاول السنين. وهذه القواسم هي:

٤, ١ . التقسيم والتبويب والترتيب:

يولي العتر جانب الترتيب والتبويب والتقسيم أهمية كبيرة، وذلك لأن الطريقة التي تعرض بها المعلومة لها أثر كبير في قبول هذه المعلومة أو رفضها، وفي حسن فهمها، وسهولة استيعابها. والعتر في كثير من مؤلفاته قد سلك طريقةً مبتكرةً في ترتيب أبواب وفصول كتابه. وهذه بعض الأمثلة التي تثبت ذلك:

ومن أمثلة حسن الترتيب والتبويب والتقسيم ترتيبه كتاب منهج النقد.

وهي عبارة عن نظرية حاصلها «أنه لا بد لكي يكون الحديث مقبولاً أن نعلم أن راويه قد أدّاه كما سمعه، وهذا لا يتحقق إلا إذا استوفى الراوي الشروط الكافية لذلك، فكان لا بد أولاً من بحث العلوم المتعلقة بالرواية. ثم إن أخذ الراوي عن أساتذته له أحوال وأحكام، وكذلك تبليغه العلم يعتوره أحكام أيضاً، فكانت دراسة علم الرواية مكتملة لما سبق و متممة له.

ولما أن الأحاديث قد وصلت إلينا بنقل رجال السند واحداً عن الآخر حتى يبلغوا قائلها، فإن من الواجب أن ندرس شروط القبول في السند والمتن، وذلك في تعريف الصحيح والحسن ونبين كفايتها لإثبات سلامة الحديث وأدائه كما سُمع، كما نبين أن اختلال شيء منها يجعل الحديث ضعيفاً لما فيه من فقد المعيار الذي يثبت سلامة الحديث.

ومن ثم فإننا ننتقل على ضوء ما سبق إلى السبر والدرس لكل جوانب الحديث، ونوضح احتمالات الضعف والقوة فيها، مع بيان حكم كل منها.

ونبدأ بدراسة أحوال المتن فإنه المقصود من بحث الأسانيد، ثم يأتي بعد ذلك البحث في تسلسل الإسناد وما يعرض له من اتصال أو انقطاع، ومن تعدد سند أو غير ذلك، ثم نتبعه بالأنواع المشتركة بين السند والمتن، كالشاذ والمضطرب والمعلل.

وإذا انتهى البحث الجزئي في كل جولنب الحديث جاء دور النظرة الشاملة، وهي نظرة إجمالية توضح دقة نهج المحدثين وأنهم شملوا بالدرس والبحث كل احتمالات القوة والضعف والعوامل المؤثرة فيها سنداً وامتناً، وأعطوا كل حال حكمه المناسب له، فجاء عملهم موفياً بالغرض المطلوب، وهو تمييز المقبول من المردود على غاية من الدقة المنهجية^(١).

٤, ٢ . نقل أقوال العلماء

لم تَحُلْ الكتب التي ألفها العتر من نقل لأقوال العلماء حيثما وُجد اختلاف بينهم. وهو لا يكتفي بقول واحد في المسألة هو القول الراجح الذي يرَّجحه، بل إنه كثيراً ما ينقل كل أقوال العلماء في المسألة، أو يكتفي بالمشهور منها. وهو في نقله لهذه الأقوال ليس حاطب ليل يتلقف كل ما يجده أمامه، ويسير وفق ما سار عليه الأكثر أو الجمهور دون أن يعمل أدوات الباحث في التأكد من صحة نسبة القول إلى قائله أولاً، والتحقق من صدقه ثانياً. ومن خلال استقراء كثيرٍ من المسائل التي ينقل فيها الدكتور أقوال العلماء الأئمة يظهر أنه يتمتع بشخصية نقدية ممحصة لهذه الأقوال.

ومن أمثلة ذلك: ذكر العتر أن جمهور العلماء على أن الحكم للجرح، والعمل به أولى. وقالت طائفة: بل الحكم للعدالة. وقول الجمهور يوهم أن الجرح مقدّم على التعديل مطلقاً، وهذا الإطلاق غير مَرَضِيٍّ. لذلك فقد ذكر العتر قيود هذا القول، تحت عنوان (تحقيقنا في المسألة)، فقال:

«ونستطيع بعد أن تتبعنا ما ذكرناه في هذا الصدد أن نصنف هذه الشروط إلى قسمين: شروط تطبيقية، وشروط تحقيقي. أما الشروط التطبيقية: فهي شروط لا بد منها لتطبيق قاعدة (الجرح مقدم على التعديل)، وهذه الشروط هي.... أما الشرط التحقيقي: فهو عدم إمكان إزالة التعارض بين الجرح والتعديل. وهذا أهم مما سبق، لأنه يعرفنا تحقق التعارض

(١) منهج النقد: ١٧-١٨.

بين الجرح والتعديل، وهو ركن أساسي لا بد منه قبل أي بحث. وقد تتبعنا العوامل التي تزيل التعارض بين الجرح واستخرجنا بعضها بالبحث الاستنباطي، فكانت ثلاثة نعرضها هنا:

١- التوفيق بين الجرح والتعديل: بأن يكون كل منهما واقعاً على موضوع غير الآخر...

٢- أن يكون حكم عبارة الجرح والمعدل واحداً، لكن اختلفا في اللفظ...

٣- أن يكون اختلاف الجرح والتعديل بسبب اختلاف الاجتهاد في أصل من أصول الجرح والتعديل...^{٣٣}.

٤, ٣. تعريف المصطلحات:

من عادة العتر أن يوضح معاني المصطلحات التي قد ترد في أثناء بحثه، وهو يسير في هذه التعاريف وفق ما ينبغي أن يكون عليه التعريف، من كونه جامعاً مانعاً مختصراً.

٤, ٤. الأمثلة التي يوردها لبيان القاعدة:

وذلك لكي لا تبقى علوم الحديث في إطارها النظري، وإنما ترتبط بحقلها التطبيقي. وتتسم أمثلة العتر، لاسيما في كتابه منهج النقد بالجدة، فهو لا يتبع ابن الصلاح في الأمثلة التي يسوقها- كما يفعل كثير من المؤلفين- وإنما يأتي بأمثلة عثر عليها من خلال اطلاعه الواسع وبحثه الطويل.

٤, ٥. التنبيه على الأخطاء التي يقع فيها بعض العلماء:

من منهج العتر أن يبين بعض ما وقع فيه بعض العلماء من مجانبة للصواب الذي يعتقد، وللرأي الذي يرحبه. وهو بذلك يلتزم أصول البحث العلمي، وآداب العلماء المحققين، فيتوجه بنقده إلى الرأي الذي يريد نقده، مبتعداً عن شخص قائل ذلك القول، وكثيراً ما يبهم اسم ذلك الشخص.

ومن خلال استقراء كثير من المسائل التي كان له فيها نقد لغيره، لم نجده يطعن في شخص أحد أو يملأ صفحات كتابه بالسباب والشتائم، كما يفعل غيره. وأكبر كلمة وجدناه يعبر بها، قوله: وقال بعض من نصب نفسه محدثاً، وقال بعض مدعي العلم، وأشباهها.

^{٣٣} أصول الجرح والتعديل: ١٦٥-١٦٨.

ومن أمثلة ذلك: ذكر العتر أن السيوطي نقل عن الحافظ ابن حجر عدم اشتراط انتفاء الشذوذ في صحة الحديث. ثم قال معقباً عليه: «ولكنه مخالف لما بينه الحافظ من شرط الصحيح في كتابه نُخبة الفِكر وشرحها نزهة النظر»^{٣٤}.
ثم عقب قائلاً: «قد أخذ بعض الأفاضل الأكابر بهذا الذي نقله السيوطي عن الحافظ ابن حجر... وليس الأمر كذلك»^{٣٥}.

٤, ٦ . الاعتماد على المصادر الأصلية:

وهذا منهج عام للعتري تجده واضحاً في كتبه. وإن نظرة سريعة في مصادره كافيةً للدلالة على ذلك. ومن أمثلة ذلك: اعتماده على كتاب الكفاية في كتابه أصول الجرح والتعديل، حيث بنى الدكتور أصول كتابه (أصول الجرح والتعديل) على ما ذكره الخطيب البغدادي في كتابه (الكفاية في علم الرواية). وعمل الدكتور هذا يأتي في وقت هجر فيه كثير من المؤلفين هذه الأصول، واكتفوا بالاعتماد على ما كتبه ابن الصلاح، وما أُلّف على كتابه من شروح ومختصرات.

٤, ٧ . ضبط المشكل من الأسماء والكلمات بالحركات أو بالنص:

وأغلب ذلك عندما تدعوا الحاجة إلى ضبط بعض الأسماء أو الكلمات. ويكون ضبطها إما بالحركات وهو الغالب، وإما بالنص على ضبطها. ومثال ذلك:

١ - «الكَيْد: بفتح الكاف وكسر الباء»^(٤).

٢ - «عُفَيْرٌ بِنُ مَعْدَانَ الْكَلَاعِي»^(٥)، عفَيْرٌ بضم العين وفتح الفاء وسكون الياء، ومعدان بفتح الميم وسكون العين وفتح الدال، والكلاعي بفتح الكاف.

٤, ٨ . تخريج الأحاديث التي يذكرها في كتبه:

وهذا من منهجه في كل كتبه. وهو في ذلك ملتزم بالكتب الستة، ولا يخرج عنها إلا الحاجة، وقد يكتفي بما خرّجه الشيخين أو أحدهما عندما يكون الحديث في صحيحهما أو في أحدهما.

^{٣٤} عتر، نور الدين، الإمام الترمذي، مصدر سابق: ١٣٤.

^{٣٥} المصدر السابق: حاشية ١٣٤-١٣٥.

^(٤) عتر، نور الدين، إعلام الأنام، مصدر سابق: ١ / ٧٥.

^(٥) عتر، نور الدين، لمحات موجزة في أصول علم العلل، مصدر سابق: ٩٣.

وقد يبين العتر حكم هذا الحديث قبولاً وردّاً، وذلك قليل في عمله، إلا أنه في كتاب إعلام الأنام أكثر فيه من دراسة أسانيد الأحاديث والحكم عليها، حتى لا تكاد تجد حديثاً لم يبين حكمه قبولاً وردّاً.

٤, ٩ . أسلوبه اللغوي:

لم يعمد العتر إلى التعقيد والإبهام فيما كتب، وإنما سلك مسلك الوضوح والبساطة في كل كتاباته، مبتعداً عن كل ما من شأنه أن يوصل القارئ إلى الغموض والإبهام.

وكثيراً ما يبدأ بإعطاء القارئ تعريفاً عن الشيء الذي يتحدث عنه، حتى لا يكون غريباً عن هذه المصطلحات العلمية التي قد يغفل عنها بعض العامة، ثم يبين له أصله من الكتاب والسنة، ثم يشرع بعد ذلك بالدخول بالتفصيل، آخذاً بيد القارئ شيئاً فشيئاً، حتى يصل به إلى المقصد الذي يريده أن يصل إليه.

٤, ١٠ . التناسق والتكامل بين مؤلفاته

من عادة العتر أن يقيم جسوراً من الترابط بين كتبه، وذلك من خلال بسط القول في مسألة ما في أحد كتبه، واختصارها في باقي الكتب، مع بيان أنه قد تكلم عنها بتوسع في ذلك الكتاب. ومن أمثلة ذلك: أنه يتحدث عن حكم الذهب المحلّق للنساء بتوسع في كتابه المرأة، فذكر أدلة كل طرف والرد عليها، والنقد الموجه لهذه الأحاديث سنداً ومنتأ. أما في باقي كتبه فقد اكتفى بالإشارة إلى المسألة، وأحال طالب الاستزادة إلى كتابه المرأة.

٤, ١١ . المراجعة الدائمة لكتبه:

ولذلك فإن الناظر في كتب العتر يجد فيها تغييراً وإضافات وتوسعات في الأبحاث بين بعض الطبقات. ويمكن للقارئ أن يجد هذه العبارة بكثرة في الصفحات الأولى من كتب الدكتور وهي: الطبعة الرابعة (مثلاً) وهي الطبعة الأولى الموسعة والمعدّلة.

هذه هي أبرز ملامح منهج الدكتور نور الدين عتر في التأليف، ومن أراد الاستزادة ففي كتابنا (الأستاذ الدكتور نور الدين عتر وجهوده في علوم الحديث) الكثير من الأمثلة والتوضيح لهذا.

من خلال استقراء الكتب التي حققها العتر يمكن ملاحظة أنه يتبع خطة عامة يسير وفقها في كل أعماله التحقيقية. وتضم هذه الخطة مراحل أربعة هي:

١, ٥ . المرحلة الأولى: تصدير الكتاب المُحقَّق بمقدمة عامة:

وهذه المقدمة هي البيان الذي يصدر به العتر عمله في التحقيق. وتتضمن هذه المقدمة الأمور التالية:

أ١ - الترجمة الوافية لصاحب الكتاب المُحقَّق:

تتناول هذه الترجمة: اسمه، ونسبه، ونشأته العلمية، وشيوخه وتلاميذه، وأهم آثاره العلمية.

وتبرز في تراجمه العناية بإبراز مواطن الأسوة والقدوة بالترجم له، وذلك مهم جداً.

أ٢ - خصائص الكتاب المُحقَّق:

وكثيراً ما يتناول أسلوبه، وخصائص الكتاب، ومزياه، وقيمه عند العلماء.

أ٣ - نسخ الكتاب المحقق الخطية:

وذلك أن العتر يعتمد في إخراج الكتاب المخطوط الذي يريد إخرجه للناس على نُسَخٍ خطية تمتاز بالدقة العلمية، والعمل وفق طريقة المحدثين من إثبات التصحيحات والمقابلات والبلاغات وغير ذلك.

٢, ٥ . المرحلة الثانية: تحقيق نص الكتاب

إن من البدييات التي يقوم عليها عمل المحقق، وأولى الأعمال التي يجب عليه مراعاتها أن يخرج النص الذي يحققه وفق ما أراه مؤلفه وارتضاه، وعمل العتر في التحقيق سائر في هذا الفلك، ولذلك فإنه يسلك في تحقيق نص الكتاب منهجاً عاماً في كل أعماله. وهذا المنهج يقوم على الدعائم التالية:

أ١ - إثبات الفروق بين النسخ المعتمدة عنده لتحقيق الكتاب

أ٢ - إثبات التعليقات الموجودة في الحاشية أو الهامش لبعض النسخ في حاشية الكتاب

قد نُكِّتَبَ على هوامش بعض النسخ بعض التعليقات الهامة، وهذه التعليقات ليست من متن الكتاب فلذلك فإن الدكتور نور لا يهملها وإنما يضعها في مكانها المناسب من الحاشية.

أ٣- ضبط الكلمات والأسماء بالشكل:

وذلك فيما يحتاج للضبط. وتظهر فائدة هذا الضبط في ناحيتين:

الأولى: لا يقع القارئ في الغلط في نُطق الأسماء والكلمات على غير وجهها الصحيح.

والثانية: أن لا يلحن في الحركات الإعرابية. ومن أمثلة عمله في هذا الصدد:

أ٤- وضع عناوين للمسائل الفرعية من الكتاب المحقق:

وتظهر هذه العناوين الفرعية في تحقيق العتر لكتابي (نزهة النظر لابن حجر) و (شرح علل الترمذي لابن رجب

الحنبلي)، وذلك لأن كلاً من ابن حجر وابن رجب لم يضعوا عناوين للمسائل التي تكلموا فيها، فجاء العتر ووضعها من أجل زيادة الإيضاح.

٥,٣. المرحلة الثالثة: التعليق على الكتاب المحقق:

وذلك من أجل تمام الاستفادة منه. وأهم ما يورده الدكتور من تعليقات على كتبه المحققة:

أ١- شرح الألفاظ الغريبة:

وذلك قليل في عمل العتر، اقتصاراً على ما تمس إليه حاجة الطالب.

أ٢- تعريف المصطلحات الحديثة:

وذلك عندما لا يورد مؤلف الكتاب المحقق تعريفاً لما يذكره من أنواع علوم الحديث.

أ٣- إكمال ما أورده المؤلف مختصراً:

وذلك فيما يرى أنه بحاجة إلى زيادة إيضاح وبيان واستفصال، وعمله يشمل النواحي الآتية:

أ- إيضاح عبارة المؤلف، وذلك عندما يعترى عبارة المؤلف بعض الغموض والإبهام الذي يحتاج إلى بيان وإيضاح.

ب- إزالة إشكال قد يُتَوَهَّم من عبارة المؤلف

ج- التنبيه على فائدة هامة، وهي زيادات علمية لم يتعرّض لها المؤلف، أوردها الدكتور تكميلاً للفائدة.

د- وما يمكن أن يُعْتَبَر إكمالاً للكتاب المحقق، مناقشة الدكتور نور لما ذكره المؤلف من حكم في قضية ما.

٤٤- تخريج الأحاديث التي يوردها المؤلف

٥٤- الإحالة على بعض الكتب الأخرى للاستزادة

وهو إما أن يُجِيل على كتب غيره التي فصّلت القول في المسألة، أو يُجِيل على أحد كتبه التي توسع فيه في بحث المسألة.

٤, ٥. المرحلة الرابعة: الفهرسة العلمية

وكثيراً ما تشتمل هذه الفهرسة على الفهارس التالية:

- ١- الآيات.
- ٢- الأحاديث.
- ٣- مصادر التحقيق المخطوطة والمطبوعة.
- ٤- الأعلام
- ٥- موضوعات الكتاب المُحقق.
- ٦- معجم لمصطلحات الكتاب.

هذه هي أهم ملامح المنهج الذي يقوم عليه عمل الدكتور نور الدين التحقيقي.

الخاتمة

بعد هذه الجولة مع هذا العالم الشهير فضيلة شيخنا العلامة المحدث الأستاذ الدكتور نور الدين عتر، وبعد هذه الوقفة مع جهوده في علوم الحديث لابد من تسجيل بعض النتائج الهامة للبحث:

١- نشأ العتر في بيئة علمية هيات له الدراسة على كبار علماء بلده مما كان له أثر في تمكنه العلمي في مختلف الاختصاصات.

٢- تفوق العتر في جميع مراحل الدراسة، ابتداءً من الدراسة الابتدائية، ومروراً بالدراسة الجامعية، ووصولاً إلى الدراسة العليا. فقد كان في كل هذه المراحل الأول على رفاقه. واستمر هذا التفوق حتى وقته الحاضر، فهو من أكابر علماء العالم الإسلامي والعربي المعدودين في الحديث وعلومه.

٣- تتسم شخصية العتر بالطابع العلمي، فهي شخصية محققة مُمَحَّصة، لا تأخذ كل شيء على علاته، وإنما تُعْمَل فيه النقد العلمي شكلاً ومضموناً، وصولاً إلى الحقيقة العلمية.

٤- أَلَّف العتر الكثير من الكتب في مختلف الاختصاصات، وقد كُتِب لهذه المؤلفات القبول عند طبقات المثقفين كافة، من متعلمين ومعلمين ومتخصصين.

٥- التزم العتر في كل مؤلفاته الطابع العلمي بعيداً عن الانجرار وراء العواطف التي تضعف السمة العلمية للبحث.

٦- تمتاز مؤلفات الدكتور نور بالتجديد في طريقة العرض، لاسيما في كتابه (منهج النقد في علوم الحديث)، فقد صاغ الدكتور فصول كتابه بطريقة مبتكرة لم يُسَبَق إليها، تظهر عمل المحدثين في إطار نظرية متكاملة متناسقة تشمل جوانب النقد العلمي كلها.

٧- مثل العتر للقواعد النظرية بأمثلة جديدة. ففي حين اكتفى كثير من المؤلفين في مصطلح الحديث بالأمثلة التي أوردها ابن الصلاح في كتابه (علوم الحديث) فقد أورد الدكتور أمثلة مما اطلع عليه من الكتب الأصول.

٨- يخرج العتر أحاديث كتبه من مصادر الحديث الأصول.

٩- يرجع العتر في كتاباته إلى المصادر الأصيلة في البحث، فلا يكتفي بمشهور كتب الفن الذي يبحث فيه، وإنما يعود إلى المصادر الأولى المؤلفة في هذا العلم، ففي علم الجرح والتعديل مثلاً يرجع الدكتور إلى ما كتبه الخطيب البغدادي في كتابه (الكفاية) وهو من أوائل ما كُتِب في هذا الفن.

١٠- يعتمد العتر في الكتب التي يحققها على نسخ خطية تمتاز بالدقة والمقابلة على أصول موثوقة وقريبة عهد بالمؤلف، بل أكثرها مهور بخط المؤلف.

١١- يعلّق العتر على ما يحقّقه من كتب بما يكفل تمام الاستفادة من الكتاب المحقق.

١٢- يجتتم العتر كتاباته بفهرسة شاملة تشمل: الآيات والأحاديث والأعلام والمراجع والموضوعات. وهو

يعطي هذه الفهرسة مزيد اهتمام، لأنها تساعد على حُسن الاستفادة من الكتاب وتسهل ذلك.

هذه هي أهم ما يمكن أن يذكر في ختام هذا البحث. والله أسأل أن يسدد إلى الحق خططنا وأن يبعلنا عن زلل الأقوال والأفعال، إنه خير مسؤول.

مصادر البحث ومراجعته

١- عتر، نور الدين:

- أبغض الحلال، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
- الاتجاهات العامة للاجتهاد ومكانة الحديث الأحادي الصحيح فيها، دار المكتبي، دمشق، ط١، ٢٠٠٠.
- أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال، دار اليمامة والفرفور، دمشق، ط٣، ٢٠٠١.
- إعلام الأنام شرح بلوغ المرام، دار الفرفور، دمشق، ط٩، ١٩٩٨.
- الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٨.
- آيات الأحكام، تفسير واستنباط، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٩.
- تفسير سورة الفاتحة أم الكتاب في ضوء السنة النبوية وفنون اللغة والبلاغة العربية دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩٤.
- التفسير: أحكام القرآن، مطبعة الإنشاء، دمشق، عام ١٩٨٢.
- جوامع الإسلام من أحاديث سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، د. مطبعة. د.ط، د.ت.
- حب الرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من الإيمان، د. مطبعة. ط١، ٢٠٠٧.
- الحج والعمرة في الفقه الإسلامي، دار اليمامة، دمشق، د.ط، د.ت.
- الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بدولة الإمارات العربية المتحدة، بدبي.
- السنة المطهرة والتحديات، مكتبة دار الفلاح، حلب، ط١، ١٩٨٤.
- صفحات من حياة الإمام شيخ الإسلام الشيخ عبد الله سراج الدين الحسيني، دار الرؤية، دمشق، ط٢، ٢٠٠٢.
- علوم القرآن الكريم، دار الخير، دمشق، ط١، ١٩٩٣.
- فضل الحديث النبوي الشريف وجهود الأمة في حفظه، د.دار، ط١، ٢٠٠٦.
- فكر المسلم وتحديات الألف الثالثة، دار الرؤية، دمشق، ط١، ٢٠٠٢.

- في ظلال الحديث النبوي، د.ط، د.ت.
- القرآن الكريم والدراسات الأدبية، المطبعة الجديدة، دمشق، عام ١٩٨٥.
- القرآن والحديث: علم الحديث والدراسات الأدبية، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٩٨٢.
- كيف تتوجه إلى العلوم والقرآن الكريم مصدرها، مطبوعات دار الرؤية، دمشق، ٢٠٠١.
- لمحات موجزة في أصول علم العلل، مطبوعات دار القلم، دمشق، ٢٠٠٣.
- ما هو الحج الأكبر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بدولة الإمارات العربية المتحدة، دبي.
- ماذا عن المرأة، دار اليمامة، دمشق، ط ١١، ٢٠٠٣.
- محاضرات في تفسير القرآن، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٤.
- المعاملات المصرفية والربوية وعلاجها في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
- معجم المصطلحات الحديثية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٦.
- المفاضلة بين الأفراد والقران والتمتع في الحج، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بدولة الإمارات العربية المتحدة، دبي.
- مناهج المحدثين العامة في الرواية والتصنيف، دار الرؤية، دمشق، ط ١، ٢٠٠٢.
- منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، إعادة ط ٣، ١٩٩٧.
- النفحات العطرية من سيرة خير البرية صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، د. مطبعة، ط ٢، ١٩٩٨.
- هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوات الخاصة، وهو من مطبوعات دار الفكر بدمشق عام ١٩٧١.

٢- مبيض، عامر رشيد:

- مئة أوائل من حلب، دار القلم العربي بحلب، دار الرفاعي بحلب، ط ١، ٢٠٠٤.

٣- المنصور، محمد عيد وفا:

- حوار في قضايها من علم الحديث النبوي الشريف، بين الدكتور نور الدين عتر وسلمان الندوي، دار الفارابي، ط ١، ٢٠٠٤ م.